مدخل إلى علم العروض

علم العروض هو علم يبحث في أحوال الأوزان الشعرية المعتبرة أو هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه، كما أنّ النّحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه. ويُرجع علماء التراجم نشأة علم العروض إلى "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وهو أحد أئمة اللغة والأدب والرياضيات والموسيقى في القرن الثاني الهجري، فهو الذي اخترع علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحرا ثمّ زاد تليمذه "الأخفش" بحرا واحدا سمّاه المتدارك أو المحدث أو الخبب

والرّواة مختلفون في الباعث الذي دعا "الخليل" إلى التّفكير في علم العروض، فهناك من فسّر ذلك تفسيرا يتعلق بقدرة الله على خلق كل شيء، حيث دعا "الخليل" ربّه أن يرزقه الإتيان بعلم لم يسبق إليه الأولون، فكان أن أعطاه الله هذا العلم المسمى بـ (علم العروض)، وهناك من أعطى تفسيرا علميا يتعلق بشخصية "الخليل" كعالم فذّ في تاريخ الإنسانية قاطبة، وهناك من أعطى تفسيرا اجتماعيا متعلّقا بالبيئة التي عاش فيها "الخليل" فترة طويلة من عمره وهي بيئة الحجاز التي شاع فيها الغناء، كلّ ذلك دفعه إلى التفكير في الوزن الشّعري وما يمكن أن يخضع له من قواعد ومقاييس، وقد عكف فترة طويلة يستعرض فيها أشعار العرب ذات الأنغام الموسيقية المتعدّدة ثمّ خرج على النّاس بقواعد مضبوطة وأصول محكمة سمّاها (علم العروض).

1- الكتابة العروضية: إذا كان للأنغام المختلفة رموزا خاصة يُدّل بها على الأنغام المختلفة فإن للعروض كذلك رموزا خاصة به في الكتابة تخالف الكتابة الإملائية التي تكون على حسب قواعد الإملاء المتعارف عليها، وهذه الرّموز العروضية يُدلّ بها على التّفعيلات التي هي بمثابة أنغام الموسيقى المختلفة، والكتابة العروضية تقوم على قاعدتين أساسيتين هما:

أ- ما ينطق يكتب

ب- ما لا ينطق لا يكتب

وتحقيق هذين الأمرين عند الكتابة العروضية يستلزم زيادة بعض الحروف لا تكتب إملائيا أو حذف بعض الحروف تكتب إملائيا، وهذا تفصيل للحروف التي تزاد والحروف التي تحذف في الكتابة العروضية.

2- الحروف التي تزاد: تزاد في الكتابة العروضية سبعة أحرف وهي:

1- إذا كان الحرف مشدّدا فك التشديد ويكتب الحرف مرّتين: مرة ساكنا والأخرى متحرّكا، مثل رقّ- عدّ، تكتب عروضيا: رقْقَ- عدْدَ

2- إذا كان الحرف منونا يكتب التنوين نونا، مثل: جَبَلٌ- شَجَرٌ، تكتب عروضيا: جَبَلُنْ- شَجَرُنْ.

3- ألف المد (آ) تكتب حرفين، الأول متحرك والثاني ساكن (اَاْ).

4- تزاد واو في بعض الأسماء مثل: داود- طاوس، تكتب عروضيا: داوود- طاووس.

5- تكتب حركة حرف الروي في القافية حرفا مجانسا للحركة، فالفتحة تكتب ألفا والضمّة واوا والكسرة ياءً.

6- إذا أشبعت حركة هاء الضّمير للمفرد المذكر الغائب كتبت حرفا مجانسا للحركة، فالضمّة على الهاء في له- منه، تكتب عروضيا عند الإشباع: لهو- منهو. وكسرة الهاء في به- فيه، إذا أشبعت تكتب عروضيا: بهي- فيهي. أما كاف المخاطب فلا تشبع وبالتالي لا يزاد بعدها حرف، مثل: بك- منك- إليك.

3- الحروف التي تحذف:

أولا- تحذف همزة الوصل وهي الألف التي يتوصل بها إلى النطق بالسّاكن إن كان قبلها متحرك، ويكون ذلك في:

أ- ماضي الأفعال الخماسية والسداسيةالمبدوءة بالهمزة وفي أمرها ومصدرها، مثل: انطلق- انطلاق، تكتب عروضيا إذا سُبقت بحرف متحرّك كالفاء مثلا: فنْطلِق- فنْطلاق.

ب- الأسماء العشرة المسموعة وهي: اسم- ابن- ابنة-ابنُم- امرئ- امرأة- اثنان- اثنتان- ايم المختّصة بالقسم- وأخيرا اسْتْ.

ج- أمر الفعل الثلاثي السّاكن الثاني في المضارع، مثل: فاسمع، فاصدع، تكتب عروضيا: فَسْمع- فَصْدع.

د- ألف الوصل من أل التّعريف، فإذا كانت قمرية كما في القمر والورد، نقول: طلع لْقمر- تفتّح لْورد، نكتفي بحذف الألف مع إبقاء اللّام، أمّا إذا كانت شمسية فتحذف أل التّعريف بكاملها ويفك التّشديد بعدها، مثل: أشرقت الشّمس- فاض النّهر، تكتب عروضيا: أشرقت شْشَمس- فاض نْنَهر.

ثانيا: تحذف الواو من عمرو رفعا وجرا.

ثالثا: تحذف الياء والألف من أواخر حروف الجرّ المعتلة وهي: في- إلى- على، عندما يليها ساكن تحذف لالتقاء السّاكنين، نقول: فِلْبيت- إلَلْجامعة- علَلْجبل.

رابعا: تحذف ياء المنقوص وألف الاسم المقصور غير المنونين عندما يليهما ساكن، مثل: المحامي القدير– النّدى الرّطب، تكتب عروضيا: لْمحامِلْقدير– نْندَرْرَطب.

– أمثلة عن الكتابة العروضية:

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على النّاس تُعلَمِ

ومهما يكن عند مرئن من خليقتن وإن خالها تخفى علىنْنَاس تُعلَمِي

– سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي اللّيلة الظّلماء يُفتقد البدر

سيذكرني قومي إذا جدْدَ جدْدُهم وفلْلَيلة ظْظَلماء يُفتقد البدرو

4– المقاطع العروضية: يتألّف المقطع العروضي من حرفين على الأقل، وقد يصل إلى خمسة أحرف، والعروضيون يقسّمون التفعيلات التي تتكون منها أوزان الشّعر إلى مقاطع تختلف في عدد حروفها وحركاتها وسكناتها، وفيما يلي تفصيل هذه المقاطع:

– **السبب الخفيف:** ويتكون من حرفين أولهما متحرك والثّاني ساكن، مثل: لم– قد، ورمزه العروضي: 0ا

– **السبب الثّقيل:** ويتكون من حرفين متحرّكين، مثل: بك– لك، ورمزه العروضي: اا

– **الوتد المجموع:** ويتكون من ثلاثة أحرف الأول والثّاني متحرّكان والثالث ساكن، مثل: إلى– على، ورمزه العروضي: 0اا

– **الوتد المفروق:** وهو أيضا بثلاثة أحرف، الأول متحرّك والثاني ساكن والثالث متحرّك، مثل: بئْس– فوق، ورمزه العروضي: اا0

– **الفاصة الصّغرى:** وهي تتكون من أربعة أحرف، الثلاثة الأولى منها متحرّكة والرّابع ساكن، مثل: لعبت– كتبت، ورمزه العروضي: 0ااا

– **الفاصلة الكبرى:** وهي تتكون من خمسة أحرف، الأربعة الأولى منها متحرّكة والخامس ساكن، مثل: شجرتن– ورقتن، ورمزها العروض: 0اااا

* **ملاحظة:** وإذا تأمّلنا الفاصلة الصغرى والكبرى وجدنا أنّ كلا منهما تتألّف من سبب ثقيل فسبب خفيف، أما الكبرى فتتألف من سبب ثقيل فوتد مجموع.

5– التّفعيلات: ويبلغ عددها كما اخترعها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" عشر تفعيلات اثنتان منها خماسيتان، هما:

- **فاعلن:** وتتكون من سبب خفيف فوتد مجموع.
- **فعولن:** وتتكون من وتد مجموع فسبب خفيف.

وثماني تفعيلات سباعية، وهي:

- **مفاعيلن:** وتتكون من وتد مجموع فسببين خفيفين.
- **مستفعلن:** وتتكون من سببين خفيفين فوتد مجموع.
- **مفاعلتن:** وتتكون من وتد مجموع زائد فاصلة صغرى.
- **متفاعلن:** وتتكون من فاصلة صغرى فوتد مجموع.
- **مفعولاتُ:** وتتكون من سببين خفيفين فوتد مفروق.
- **مستفع لن:** وتتكون من سبب خفيف فوتد مفروق فسبب خفيف.
- **فاع لاتن:** وتتكون من وتد مفروق فسببين خفيفين.
- **فاعلاتن:** وتتكون من سبب خفيف فوتد مجموع فسبب خفيف.

* **ملاحظة:** وإذا تأملنا هذه التّفعيلات وجدنا أنّها على هذه الصورة في حالتها التامّة ولكنّها لا تبقى على حالة واحدة في البحور الشّعرية وإنّما يعتريها التّغيير بالزيادة أو بالحدف أو بتسكين المتحرّك ، ويسمّى هذا التغيير في المصطلح العروضي **الزحاف.**

6- الزّحاف والعلّة:

أ- الزّحاف: هو تغيير يطرأ على الحرف الثاني من السبب سواء كان سببا خفيفا أو ثقيلا، وهو لا يقع إلا في حشو البيت فقط ولا يجب التزامه فيما يأتي بعده من الأبيات. وينقسم إلى قسمين:

-**الزحاف المفرد:** وهو ما يطرأ على حرف واحد في التفعيلة الواحدة، مثل: فاعلن— فعلن.

-**الزّحاف المزدوج:** وهو ما يطرأ على حرفين معا في التفعيلة الواحدة، مثل: مستفعلن— متعلن.

ب- العلّة: هي تغيير يطرأ على تفعيلتي العروض والضرب، وهي إذا وقعت في ضرب بيت واحد أو عروضه التزمت في سائر أبيات القصيدة، وتنقسم إلى قسمين:

-**علل الزيادة:** مثل متفاعلن— متفاعلاتن.

-**علل النّقص:** مفاعيلن— مفاعيلْ.

7- أقسام البيت الشّعري: كما أنّ التفعيلة هي النّواة الموسيقية للبيت الشّعري، فإنّ البيت الشّعري هو ركن أساسي في تشكيل القصيدة العربية، بل هو وحدة القصيدة، ويتكون من مجموعة من التّفعيلات أقلّها تفعيلتان وأكثرها ثماني تفعيلات.

ويسمى البيت الواحد (مفردا أو يتيما)، والبيتان يسميان معا (نتفة)، وما زاد على البيتين إلى الستة سمي (قطعة أو مقطوعة)، وما تجاوز السّبعة سمي (قصيدة).

ينقسم البيت الشّعري إلى قسمين متساويين، يعرف كل منهما عروضيا بالشّطر، ويطلق على الشّطر الأول (صدر البيت)، وعلى الشّطر الثاني (عجز البيت)، كما ينقسم البيت من حيث الأهمية الإيقاعية إلى ثلاثة أقسام هي:

-**عروض البيت:** وهو التّفعيلة الأخيرة من صدر البيت، وهي مفتاح البيت الشّعري.

-**ضرب البيت:** وهو التّفعيلة الأخيرة من عجز البيت، ولعلّها سميت ضربا لأنّها حدّدت قافية واحدة في جميع أبيات القصيدة.

-**الحشو:** وهو ما تبقى من البيت الشّعري، وسمي كذلك لأنّ أهميته الموسيقية ليست كأهمية تفعيلتي العروض والضّرب.

صدر البيت	عجز البيت
ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلا	ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد
ستبدي لك لأيْيام ما كنت جاهلن	ويأتيك بلْأخبار من لم تزوْودي
0ا0ا ا 0ا0ا0 ا0 ا0ا ا0ا0	ا0ا0ا ا0ا0ا0ا ا0 0ا ا0ا0
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
الحشو العروض	الحشو الضّرب

البيت من بحر الطّويل